

# ابن الحكاك المكي

(٤١٦ - ٤٨٥هـ)

## حياته وما تبقى من شعره

تحقيق الدكتور

عبدالرزاق حسين

أستاذ الأدب المشارك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الشاعر اسمه ونسبه وكنيته<sup>(١)</sup> :

هو جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله التميمي ، أبو الفضل المعروف بابن الحكاك ، من أهل مكة .

لم يختلف الذين ترجموا له في اسمه ونسبه ، سوى ما ورد في طبقات الحفاظ عندما ترجم له بلقب الحكاك ، ولكنه قال في أثناء ترجمته : « ويعرف بابن الحكاك<sup>(٢)</sup> » .

أما ماورد عند ابن كثير في نسبه حيث قال : أبو الفضل التميمي المعروف بالحكاك المكي<sup>(٣)</sup> فلعل التميمي جاءت من الناسخ ، فكل المصادر التي ترجمت له نسبته إلى تميم ، ولعله كان يُعرف بالحكاك وابن الحكاك والأخير أشهر .

نشأ أبو الفضل ابن الحكاك في مكة ، وتلمذ على علماء عصره في بلده وغيرها ، حيث ارتحل إلى الشام والعراق وأصبهان وغير ذلك من البلاد .

ففي مكة يذكر الصفدي أنه « سمع بها أبا الحسن محمد بن علي ابن صخر الأزدي البصري ، وأبا نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي ، والقاضي أبا عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي وغيرهم ، وقدم بغداد ، وخرج لأبي الحسين ابن نُقُور فوائد في أربعة أجزاء وتكلم عليها ، وسمع منه ومن أمثاله<sup>(٤)</sup> » .

(١) انظر ترجمة ابن الحكاك في المصادر التالية : دمية القصر ٧٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣١/١٩ ، والوافي بالوفيات ١٦٧/١١ - ١٦٨ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢١٣ والعبر ٣/ وشذرات الذهب ٣٧٣/٣ والمنتظم ٢٦٤/٩ و مرآة الجنان ١٣٨/٣ والعقد الثمين ٤٣٣/٣ والبداية والنهاية ١٤٠/١٢ والأعلام ١٣٠/٢ .

(٢) طبقات الحفاظ للذهبي ١٢١٣/٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٤٠/١٢ .

(٤) الوافي بالوفيات ١٦٧/١١ .

ويذكر الذهبي أنه «سمع أباذر الهروي ، وأبابكر محمد بن إبراهيم الأردستاني ، وأبا الحسن بن صخر وأبا نصر السجزي وطبقتهما . . . وروى عنه إسماعيل بن السمرقندي وابن ناصر وصالح بن شافع الجيلي وأبو الفتح ابن البطي ويحيى بن عبد الباقي الغزال»<sup>(٥)</sup>

وُصِفَ بأنه كان حافظاً متقناً محدثاً ضابطاً أديباً ثقة صدوقاً، كما وُصفَ بالمعرفة والفقه والفضل والامانة والهيئة والمروءة .

وقد أثنى عليه الذهبي ، والصفدي ، والفاسي المكي ، وابن كثير وابن النجار وغيرهم ممن ترجم له ، وممن أثنى عليه صاحب معجم السفر :

«قال السلفي : سمعت أبا الحسين ابن الطيوري قال : سألت الخطيب عند قدومه من حجّه : رأيت هناك من يقيم الحديث ؟ قال لا . إلا شاباً يقال له جعفر بن الحكاك . وقال السلفي : سألت المؤتمن الساجي عن جعفر بن الحكاك ، فقال : صحب أبا نصر السجزي وأباذر ، وكان ذا معرفة . وقال اليونارتى : كان من الفضلاء الاثبات .

وقال عبد الوهاب الأنماطي : ثقة مأمون .

وقال أبو علي الصدفي : قرأت عليه ببغداد كثيراً ، وكان يفهم الحديث جيداً»<sup>(٦)</sup> .

ولاهتمامه بالحديث فقد خرج لأبي الحسين ابن نقور فوائد في أربعة أجزاء ، وأورد له الذهبي حديثين في طبقاته وله جزء مخطوط في الحديث<sup>(٧)</sup> .

عمل كاتباً للرسائل عند أمير مكة ابن أبي هاشم<sup>(٨)</sup>

(٥) طبقات الحفاظ ج ٤ ص ١٢١٣ والعقد الثمين ٤٣٣/٣ .

(٦) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٢١٤ .

(٧) انظر ج ٤ ص ١٢١٣ - ١٢١٤ .

(٨) انظر الأعلام ١٣٠/٢ .

(٩) هو محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن أبي هاشم ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، عيّنه الصليحي صاحب اليمن على مكة عندما استولى عليها ، بطلب من الأشراف ، ويبدو أنه كان سيّ السيرة ، =

ولما تمتع به ابن الحكك من صفات عالية، فقد جعله هذا الأمير سفيره إلى الخلفاء والملوك والأمراء، يتولى منهم قبض الأموال، ويحمل كسوة الكعبة المشرفة .

وأخيراً يترك مكة إلى بغداد، حيث ينصرف إلى العلم، ولا تبدو لنا أسباب هذه الهجرة، فهل هي هجرة علمية؟ أم أنها هجرة اضطرارية، أدت إليها تلك الاضطرابات التي عاشتها مكة في ذلك الوقت، وبخاصة عندما هرب أميرها ابن أبي هاشم بعد أن أستولى عليها التركمان .

غاية الأمر أنه أثر الانصراف إلى العلم، وزهد في العمل، وظل في بغداد يحدث ويروي، حتى وافاه أجله في صفر سنة خمس وثمانين وأربعمائة باتفاق جميع المصادر التي ترجمت له .

وإذا كانت ولادته سنة ست عشرة وأربعمائة كما ذكرت مصادر ترجمته فقد عاش تسعة وستين عاماً. واعتماداً على ترجمة الصفدي الذي ذكر أنه «ولد سنة عشرة وأربعمائة»<sup>(١٠)</sup> فيكون قارب الخامسة والسبعين، أما ابن كثير فيذكر أنه قارب الثمانين<sup>(١١)</sup>، وهناك روايات أخرى عن عمره منها ما ذكره الجوزي الذي قال: «ولد سنة سبع عشرة، وقيل سنة ست وأربعمائة»<sup>(١٢)</sup>.

---

ف عزل عن الولاية بثورة الحسينين، ثم عاد إليها مرة أخرى، وقطع الخطبة للمستنصر العبيدي، وأعاد الخطبة العباسية للخليفة القائم بأمر الله، ويبدو أيضاً أن ابن أبي هاشم كان يخطب لمن يدفع من المال أكثر من غيره، ولهذا كان يخطب تارة للعباسيين وأخرى للعبديين، على ما ذكره ابن خلدون وابن الأثير وصاحب غاية المرام، وقد شهد بسوء سيرته وتعرضه للحجاج كثير من المؤرخين، مما أدى إلى هربه من مكة سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى بغداد، لما استولى عليها التركمان الذين أرسلهم السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . وكانت وفاته سنة ٤٨٧ هـ انظر ترجمته في : العقد الثمين ٤٣٩/١ والكامل في التاريخ ٦١/١٠ والمنتظم ٦٥٦/٨ وإتحاف الوري ٤٨٧/٢ وغاية المرام ٥٠٩/١ والأعلام ٧٢/٦ .

(١٠) الوافي بالوفيات ١٦٧/١١ .

(١١) البداية والنهاية ١٤٠/١٢ .

(١٢) المنتظم ٦٤/٩ .

## أدبه وشعره :

وُصِفَ ابن الحَكَّاك بالأدب والشعر، فهو إلى جانب ما يتمتع به من الحفظ والدراية والرواية - كاتِبُ الرسائل للأمير، وهو إلى ذلك شاعر .

ويدلُّ ما وصلنا من شعره على طبقة في الشعر جيدة، تَظْهَرُ من قدرته على الإطالة ومن تلك الاناقة والرشاقة في اختيار الألفاظ، إلى إصابة المعنى، مع ميل إلى الصنعة البديعية سمة العصر في ذلك الوقت. ويندرج شعره الموجود بين أيدينا في موضعين هما: الغزل والمديح. والجدير بالذكر أنه كان يطيل في المديح، فالقصيدة اللامية التي مطلعها:

عقابيل سقمي من مسير العقائل      وَوَحْدِ المطايا واحتثاث الرحائل  
تبلغ ستة وأربعين بيتاً، وكذا القصيدة الجيمية فعلى الرغم من تقطيع أوصالها وإيراد منتخبات منها في الغزل والمديح فإنها توحى بطولها .

في غزله نلاحظ التقليدية المشوبة بالرقة، حيث يقف على الأطلال ويخاطبها، ويجب على عادة الشعراء الجاهليين .

«وهل عند رسم الدار رجع لسائل»

ومع ذلك فغزله يتسم بالعدوية، ومن جميل قوله في الغزل تلك القطعة الحوارية التي يحاور فيها منزل أروى على طريقة الأحوص في بيت عاتكة .

وهو في المديح يستقطب كل المعاني السامية، ويعمد إلى الصفات الشريفة فيخلعها على الممدوح .

ونراه يسمو ويترفع عن الهجاء، لا عجزاً وضعفاً، ولكن الجواب كما يراه:  
ولا تحسب جوابي ذا ولكن      جوابي صدر رمحي أو حسامي

نكتفي بهذه الشذرات القليلة على شعره وحياته، فكتب التراجم والتواريخ لم تساعدنا للظفر بترجمة وافية تلقي أضواء على حياة ابن الحكَّاك وشعره، أو نتوسع في الحديث عنه، على الرغم من أن جميع من ترجم له شهد له، فكان الأحرى

بهذه الشهادات أن تقدم لنا معلومات وافية لسيرته، ولذلك نصدر على غير ريّ،  
علّ الأيام تبّل الصدى وتروي الظمأ .

### مصادر شعره :

لولم يحتفظ لنا مجموع الأسكوريال رقم ٤٦٧ بهذه القطع الأربع ، ولولم يورد  
لنا الباخرزي والصّفي تلك القطعة المكررة في المصدرين لضاع هذا الجانب من  
حياة ابن الحكاك المكي .

فالذين ترجموا له ركّزوا على جوانب ابن الحكاك العلمية في الحفظ والحديث  
والرواية، ولا نعرف إن كان له ديوان أم لا فقد سكّنت المصادر عن ذكر ذلك، ولعلّه  
كان من الشعراء المقلين .

أما مجموع الأسكوريال الذي حفظ لنا قطعة من شعر ابن الحكاك، فهو  
مجموع شعري فيه: الجزء من شعر أبي الحسن البلقيني، وأبي رشيق القيرواني،  
ومهيّار، وابن المعتز، وابن الحكاك المكي، والشريف الرضي وآخرين .

والمجموع برواية الفقيه أبي محمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي .

وشعر ابن الحكاك في هذا المخطوط يقع في ثلاث ورقات من ورقة ١١٥ - ١١٨ أ  
تتضمن هذه الورقات أربع قصائد فيها ٧٤ بيتاً .

والنسخة كتبت بخط نستعليق سنة ٥١٣هـ بمدينة الاسكندرية تتضمن كل  
صفحة ١٣ سطراً، وهي قيمة جداً، وعليها سماع لعبدالله بن عبدالرحمن بن محمد  
بن اسماعيل العثماني وآخرين .

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

الجزء من هذا الكتاب

ونوفى سائر القفار ليبدئي عنهما فكان استلزامه من نواح

ومن مكنها

ملا جوي سبق السجادة والندى في طليمع ندي مع طماح

عاقده لغفاته وخذلته منظر انوار السباح واجتراح

طائفة بالهاتم ثم ثمة من شارب سبيل القناح

لمخاض الا لرفع منية وليل عبا في فم وفتح زجاج

نظر المذبح وظلت عنده جملة فكا من المديح والديح

لاكتفى به اري لغز الالملا ويجوز كيف غير قناري

وانت دلت على طراز الهك الالهي الخاص

بلاوي منزل اقوى كبر العبد والاعلان طموح

وقفت ابيد بجوي غرارت لينة شجر

تلك السيل التي في طمعه جنتي التي في

علا لفتت اعداء الطير من الياض وشوحي

الكلاب والكلاب طامع طامع يدي اذو

فلا رنة ما في النشور من غير زهره وقلمه الا اخرج في شجرة

ورقة يحكي بالبلابلاني جعلت به ما من الجور ومعهم

وارب من الانز به سبق

ترغبت عن النوي بعد من الملام فلا تلامر عت وراش

ولكن خان مصقولة ولا هي يدبر ومن عذرا اللد

فلا اجفاني ما عتق من ائاما بابل قد نيت على السلام

وانت دلت على انك الالك بكم به صيد

ليداني من شمس طماح في غير الاقار في الاقار

ولم عتق الا بكم به ليه وليني فلما ليس بالمستراح

به من فاره الى الجعر بيه خلفت في ما مننا بغير حراج

بخلقت الى القنول بفاحم جد وهو مشرق فيها

وسوالف عتيد وجد ما في ومفكر عارب مطوف طماح

خافني ملاعظنا ارقوب وذا بانطاري الماتبي وطامع

فبرقت ايضا مع مشرق وفتق وفتق طامع



انظر اني في النظم راعى هيات وجدد بالرفاء قبل  
وكما الصديق اذا اثار فطبعني ظن الظن في تلك الحيات

وانت مدني لاصفي  
ليس الترتيب الذي على الاثر بل الغرض من غير دور  
انا الذي لم يعط جداتي لك مني الى من اللبوري غير  
وانت مدني لاصفي لاصفي  
انا الذي لم يعط جداتي لك مني الى من اللبوري غير  
لا حظ في واليتي ثدي على فطره بعلم مني في شاعر الراجح  
ما انك من غير للرجح فيك في الصانع مني في شاعر  
ابوكي انك انما الصانع بها والبر فيك في شاعر  
في انك انك من غير للرجح فيك في الصانع مني في شاعر

وانت مدني لاصفي  
انا الذي لم يعط جداتي لك مني الى من اللبوري غير

يكون طول الارض طويلا وطولها ويطول في الفضل طويلا  
فلو كانت الارض غير طويلا لكانت بها خيرات وناحل  
مواضيل اززت بافضال حاتم ومطلة ارضي بها طائر  
اذا ما نزل الريح بالفضائل ما وصل حبل الحكي على طائر  
وقام ما من الله في كل مشيد فيلهم في غير طائر  
بني له في الجبال المرفقة في اعينهم من اعينهم

وانت مدني لاصفي  
ما صيرت القبر من صدره ولا في النزل في عواطفه  
ولا في النزل في عواطفه ولا في النزل في عواطفه  
ولا في النزل في عواطفه ولا في النزل في عواطفه  
ولا في النزل في عواطفه ولا في النزل في عواطفه

سنان شعرا بنو الخلال

لِلَّهِ مَا بِي مِنْ شُمُوسِ هِيَاجٍ  
وَلَهُنَّ عَقْلًا لَمْ يَكُنْ بِمَوْلَاةٍ  
فِيهِنَّ فَاتِرَةُ اللَّحَاطِ غَرِيرَةٌ  
بِضَاءٍ تَسْتَلِبُ الْعُقُولَ بِفَاحِمٍ  
وَسَوَالِفِ غَيْدٍ وَجِيدٍ وَاضِحٍ  
خَافَتْ مَلَا حِظَةَ الرَّقِيبِ وَرَابَهَا  
فَتَبَرَّقَعَتْ بِضِيَاءِ صُبْحٍ مُشْرِقٍ  
وَتَوَهَّمَتْ أَنَّ النَّفَارَ يَصُدُّنِي

ومن مديحها :

مَلِكُ حَوَى سَبَقَ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى  
فِي كَفِّهِ لُعْفَاتِهِ<sup>(١٤)</sup> وَعُدَاتِهِ  
كَلَّمَا يَدَيْهِ بِالْمَكَارِمِ ثَرَّةً  
لَمْ تُخْلَقَا إِلَّا لِإِدْفَعِ مُلِمَّةٍ  
قَصَرَ الْمَدِيحُ وَطُلَّتْ عَنْهُ جَلَالَةٌ  
لَا كُنْتُ يَوْمَ أَرَى لَغَيْرِكَ أَمَلًا

(١٣) خداج : نقصان .

(١٤) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عافٍ .

(١٥) ثجاج : مُنْصَب ، وثج الماء : سيله .

(١٦) عارفة : معروف .

[ ٢ ]

وأنشدنا<sup>(١٧)</sup> لابن الحكاك المكي :

لو كَانَ مِنْكَ بُدُّ  
أَوْ كَانَ مِنْكَ آرْتَقَابُ  
أَوْ كَانَ فِيكَ وَفَاءُ  
الْبَدْرُ وَجْهَكَ حُسْنًا  
وَالْخُمْرُ رِيْقَكَ صِرْفًا  
وَالسَّحَرُ عَيْنَاكَ لَا بَلْ  
إِنْ يَلْحَنِي فِيكَ لَاحٍ  
لَكَانَ لِي عَنْكَ صَبْرُ  
فِي الرَّمْلِ مَا كَانَ هَجْرُ  
فِي الْحُبِّ مَا خِيفَ غَدْرُ  
إِذَا تَغَيَّبَ بَدْرُ  
إِذَا تَعَذَّرَ خُمْرُ  
عَيْنَاكَ لِلْسَّحَرِ سِحْرُ  
فَفِي عِزِّكَ عُذْرُ

[ ٣ ]

وأنشدنا أبو محمد لابن الحكاك المكي الكاتب :

عَقَابِيلُ سُقْمِي مِنْ مَسِيرِ الْعَقَائِلِ  
أَثْرُنَ فَتَارِ الصَّبْرِ عَنِّي مُوَلِّيًا  
غَدَاةَ غَدَا الْأَظْعَانِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ  
عَلَى مُخْطَفَاتٍ<sup>(١٩)</sup> كَالْحَنِيَّاتِ<sup>(٢٠)</sup> ضُمِّرَ  
وَوَخْدٍ<sup>(١٨)</sup> الْمَطَايَا وَأَحْتِثَاتِ الرِّحَائِلِ  
وَسِرَّتَ فَسَارَ الْقَلْبُ بَيْنَ الْحَمَائِلِ  
وَحَلَفْنِي حَلْفَ السَّقَامِ الْمَوَاصِلِ  
طَوَالَ الْهُوَادِي<sup>(٢١)</sup> مُشْرِفَاتِ الْكَوَاهِلِ<sup>(٢٢)</sup>

(١٧) أي أبو محمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي راوي هذا المجموع الشعري .

(١٨) وخد : ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو في المشي .

(١٩) مخطفات : فرس مُخْطَف الحشى أي ضامر .

(٢٠) الحيات : جنو كل شيء اعوجاجه وتقوسه .

(٢١) الهوادي : الأعناق .

(٢٢) الكواهل : مفردا كاهل وهو ما بين الكتفين .

شَدَدْنَ عَلَيْهِنَّ الرَّحَالَ غُدِيَّةً  
وماودَّعوا بل أودَّعوني صبايَّةً  
وماذا عليهم لو أَلُمُّوا فَسَلَّمُوا  
وما كُنْتُ أَخْشَى الْبَيْنَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ  
فَلَيْلُهُ يَوْمَ الْبَيْنِ مَا بَيْنَ الْهُوَى  
غُدَاةً تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ فِرَاعِنِي  
وعاجلنا وَشُكُّ الْفِرَاقِ فَلَمْ نُنْطِقْ  
فَعُجِجْتُ عَلَى رُبْعِ الْحَبِيبِ مُسَلِّمًا  
وَرُحْتُ أَبَاكِي الطَّيْرَ فِي وَكُنَاتِهَا  
فَمَا زَادَنِي التَّسَالُّ إِلَّا صَبَابَةً  
فِيَا طَوْلَ أَخَوَانِي وَشَوْقِي وَحَسْرَتِي  
رَعَى اللَّهُ مَنْ بَانَتْ حَيَاتِي بَيْنِيهِ  
ثَوَى حُبُّهُ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا  
أَحْبَابَنَا إِنْ حَالَ بِالْبَيْنِ عَهْدُكُمْ  
أُقِيمُ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ جَاهِرًا  
سَقَى اللَّهُ رَبْعًا كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَنَا  
وَأُسْقَى زَمَانًا لِلذَّادَةِ وَالْهُوَى  
لِيَالِي بَتْنَا نَجْتَنِي ثَمَرَ الْمَنَى  
نُدِيرُ كُؤُوسَ الْعِلْمِ فِي وَسْطِ مَجْلِسِ

وَقَطَّعْنَ أَسْبَابَ الْهُوَى وَالْوَسَائِلِ  
وطولَ ضَنْيَ أُخْرَى اللَّيَالِي الطَّوَائِلِ  
عَلَيْنَا وَعَاجُوا مِنْ صُدُودِ الرُّوَا حِلِ  
حِبَالِ الْهُوَى مَا بَيْنَنَا وَالتَّوَاصُلِ  
مِنَ الْوَجْدِ فِي إِثْرِ الْخَلِيطِ<sup>(٢٣)</sup> الْمَزَايِلِ  
فِرَاقُ حَبِيبٍ فِي الْجَوَانِحِ نَازِلِ  
سَلَامًا وَتَوَدِيعًا بَغِيرِ الْأَنَامِلِ  
فَفَاضَتْ جَفُونِي بِالْذُّمُوعِ الْهُوَاطِلِ  
وَأَسْأَلُ أَطْلَالَ الرُّسُومِ الْمَوَائِلِ  
وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ الدَّارِ رَجْعُ لِسَائِلِ  
وَوَجْدِي وَسَقَمِي بَعْدَهُمْ وَبِلَابِلِي<sup>(٢٤)</sup>  
وَمَنْ حُبُّهُ فَرَضُ وَإِنْ كَانَ قَاتِلِي  
وَدَبَّ هَوَاهُ فِي عُرُوقِ الْمَفَاصِلِ  
فَعَهْدِي وَعَهْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِحَائِلِ  
إِلَى أَنْ أُوَارَى فِي صَفِيحِ الْجَنَادِلِ  
وَدَارًا بِهَا كَانَ الْحَبِيبُ مُوَاصِلِي  
مِنَ الْغَيْثِ مِنْهَلُ الْغَمَامِ الْهُوَاطِلِ  
خَلِيَيْنَ لَا نَلْوِي عَلَى عَذْلِ عَاذِلِ  
مِنَ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ أَهْلِ

(٢٣) الخليط : المخالط .

(٢٤) فعجت ؛ من عاج أي انعطف ، وعاج : أي أقام .

(٢٥) بلايل : شدة الهم والوسواس .

بِحَضْرَةِ مولانا الأمير مُحَمَّدٍ  
هو الملكُ المرجوُّ من آلِ هاشمٍ  
تفرَّعَ من نَجَلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
جميلُ المحيا طالبيُّ إذا أنتمى  
أمانٌ لمرعوبٍ ورُعبٌ لآمنٍ  
هو الرُّكنُ ركنُ الحِلْمِ والعِلْمِ والنُّهى  
به تُضْرَبُ الأمثالُ شرقاً ومغرباً  
أرى الجودَ والمعروفَ من سببِ كُفِّهِ  
فما هُمُّهُ إِلَّا إغائَةُ سائلٍ  
تَفِيضُ جزيلاتُ اللّهِ (٢٩) عندَ سَيِّبِهِ  
وما كُفُّهُ إِلَّا الخِضَمُ إذا طما  
ومازُتُّهُ إِلَّا وَجَدْتُ فناءهُ  
متى تأتِه مُستَرَفِداً تُلفِ سَيِّداً  
وإنْ تأتِه مستنصراً تَلْقَهُ إذا  
وإنْ تَبِغِه عندَ الكريهة تَلْقَهُ  
تُجَلَّى دُجَى الظُّلَماءِ غُرَّةٌ وَجْهَهُ

سَلِيلِ عَلِيٍّ ذِي العُلا والفضائلِ  
إذا أَشْتَدَّ لأواءُ (٢٦) السنينِ الهواجلِ (٢٧)  
فأكْرَمَ بمنْجُولٍ وأكْرَمَ بناجلٍ  
رضيُّ السَّجايَا أريحى الشَّمائلِ  
وكهْفٌ لمطلوبٍ وغَيْثٌ لآملٍ  
هو البَذْرُ بذْرُ التَّمِّ لَيْسَ بآفلٍ  
إذا ذُكِرَتْ يوماً فضيلةٌ فاضلٍ  
إلى ملكٍ قَرَمٍ (٢٨) أغرَّ حَلا حلٍ (٢٩)  
وإسعافٌ ملهوفٍ وإعناءٌ عائلٍ  
وأيْنُ مِنَ اللُّجَى فيضُ الجداولِ  
ولكنَّه يُفْضِي إلى غيرِ ساحلٍ  
كضِيضٍ (٣١) الزَّحامِ مِنْ وفودِ القبائلِ  
جواداً بما يحويه لَيْسَ بباخلٍ  
لمستنصريه ناصراً غيرَ خاذلٍ  
جريئاً على الأعداءِ لَيْسَ بناكلٍ (٣٢)  
وصمصامُهُ يَجْلُو دياجي القساطلِ (٣٣)

(٢٦) اللأواء : الشدة .

(٢٧) الهواجل : واحدها هوجل وهي الأرض التي لا معالم بها .

(٢٨) قوم : سيّد .

(٢٩) الحلاحل : السيّد .

(٣٠) اللّهُي : مفردها لهُوة وهي العطية .

(٣١) هكذا وردت في المخطوط، والصواب كظيظ والمعنى : شدة الزحام وكاظ القوم بعضهم بعضاً : تضايقوا،

واكتظ المسيل بالماء : ضاق من كثرتة .

(٣٣) القساطل : مفردها قسطل وهو الغبار الساطع .

(٣٢) الناكل : الجبان .

يُذَبِّبُ عَنْ أَحْسَابِهِ بِحَسَامِهِ  
يَطُولُ مُلُوكَ الْأَرْضِ طُرّاً بِطَوْلِهِ  
فَلَوْ نَادَتْ الدُّنْيَا بِخَيْرِ مَلُوكِهَا  
فَوَاضِلُهُ أَزْرَتْ بِأَفْضَالِ حَاتِمٍ  
أَقَامَ مَنَارَ الدِّينِ بِالْعَدْلِ جَاهِداً  
وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ كُلِّ مَشْهَدٍ  
بَنَى لَذَوِي الْعِلْيَاءِ لِلْمَجْدِ قُبَّةً  
وَيَحْمِي حِمَى آبَائِهِ بِالْمَنَاصِلِ  
وَيَطْوِيهِمْ فِي الْفَضْلِ طَيِّ الْمَنَاهِلِ  
لِنَادَتْ بِهِ يَاقِيزَ جَافٍ وَفَاعِلٍ  
وَمِنْطَقُهُ أَزْرَى بِسِحْبَانِ وَائِلِ  
وَصَانَ مَكَانَ الْحَقِّ عَنْ كُلِّ بَاطِلٍ  
قِيَامَ مُجِدِّ فِيهِ لَيْسَ بِهَازِلِ  
قَوَاعِدُهَا مِنْ بَذْلِ عُرْفٍ وَنَائِلِ

#### [ ٤ ]

تَوَقَّرَ مِنْ جَمَاحِكَ فِي الزَّمَامِ  
وَزَعَّ عَنْ<sup>(٣٤)</sup> غَرْبِ لِفْظِكَ فِي مَقَالٍ  
وَلَا تَبْدُخْ بِهَوْدٍ<sup>(٣٦)</sup> فَهُوَ مِنَّا  
وَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ  
وَلَا تَحْسَبْ جَوَابِي ذَا وَلَكِنْ  
وَأَسْفِرْ عَنْ قَنَاعِكَ وَاللَّثَامِ  
تُعَرِّفْ غَيْبَهُ<sup>(٣٥)</sup> عِنْدَ الْمَقَامِ  
تَحَدَّرْنَا جَمِيعاً مِنْ غَمَامِ  
مَكَانَ الْمَنْسَمِينَ<sup>(٣٧)</sup> مِنَ السَّنَامِ  
جَوَابِي صَدْرُ رُمَحِي أَوْ حَسَامِي

التخريج :

دمية القصر ١/ ٧٧ - ٧٨

الوافي بالوفيات ١١/ ١٦٧ - ١٦٨

(٣٤) الوافي (من) ١١/ ١٦٧ .

(٣٥) الوافي (غيه) .

(٣٦) الوافي (بهود فهود) .

(٣٧) المنسم : بكسر السين خف البعير .

وأنشدنا أبو محمد لابن الحكاك المكي الكاتب:

|           |           |               |          |               |                              |
|-----------|-----------|---------------|----------|---------------|------------------------------|
| لَأُرْوَى | مَنْزِلٌ  | أَقْوَى       | دُوَيْنَ | الْعَدِّ      | فَالْأَطْوَى <sup>(٣٨)</sup> |
| وَقَفْتُ  | أَبْثُهُ  | شَجْوِي       | فَزِدْتُ | لِبْثِهِ      | شَجْوَا                      |
| شَكْوْتُ  | إِلَيْهِ  | مَا أَلْقَى   | فَمَا    | أَغْنَيْتَنِي | الشَّكْوَى                   |
| وَقَالَ   | بَقِيْتُ  | بَعْدَهُمْ    | أَظُنُّ  | هَوَاكَ       | ذَا دَعَاؤِي                 |
| أَلَا     | أَبْلَاكَ | مَا أَبْلَى   | طَلُولِي | مِنْ نَوَى    | أُرْوَى                      |
| وَأَلَا   | مُتَّ     | مِنْ كَمَدٍ   | فَقُلْتُ | بَقِيْتُ      | لِلْبَلْوَى                  |
| وَلَوْلَا | ذَاكَ     | لَمْ أَسْلَمْ | فَقَدْ   | فَارَقْتُ     | مِنْ أَهْوَى                 |

(٣٨) العد والأطوى: إسمان لموضعين لم أعثر عليهما في معاجم البلدان .

## مصادر البحث

- ١ - اتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد - تحقيق فهم شلتوت - منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- ٢ - الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير - تحقيق محمد عبدالغفار النجار - مكتبة الأصمعي - الرياض .
- ٤ - تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي - دار إحياء التراث العربي .
- ٥ - دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخري - تحقيق د . سامي مكى العاني دار العروبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٦ - سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٧ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - القدسي بمصر ١٣٥٠هـ - وطبعه أخرى دار المسيرة - بيروت .
- ٨ - العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون - دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م .
- ٩ - العقد الثمين لتقي الدين الفاسي المكي - تحقيق فؤاد سيد - القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- ١٠ - غاية المرام لعز الدين عبدالعزيز بن عمر الهاشمي القرشي - تحقيق فهم شلتوت - طبع مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى .
- ١١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر - دار بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ١٢ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي - حيدرآباد ١٣٣٧هـ .
- ١٣ - المنتظم لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي - مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدرآباد سنة ١٣٥٨هـ - الطبعة الأولى .
- ١٤ - الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي - باعثناء مجموعة محققين - طبع المعهد الألماني .